

التقابل السردي في المثل القصصي النبوي - حديث السفينة أنموذجاً -

Narrative Contrast in the Prophetic Anecdotal Proverb - The Hadith of the Ship as a Model -

د/ حفيظ بولخراس

Hafid Boulakhras

كلية الآداب واللغات - جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

مخبر التراث والدراسات اللسانية

h.boulakhras@univ-eltarf.dz

تاريخ الإرسال: 2023/04/22 تاريخ القبول: 2023/08/31

الملخص:

تسعى الدراسة إلى استكناه الإمكانات التقابلية التي يزر بها المثل القصصي في حديث السفينة على صعيد عناصر السرد (الحدث، المكان، الشخصيات)، إضافة إلى الكشف عن أسرار توظيف التقابل في الحديث ودوره في تشكيل المبنى والمعنى. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: تتعاضد مختلف العناصر السردية فيما بينها لتفرز دلالات متعددة ترتبط بالعلاقة الجدلية بين القائم على حدود الله والواقع فيها. وقد لعب التقابل - على مستوى عناصر السرد - دورا بارزا في اتساق النص وتماسكه، وفي إقناع المتلقي، وتكوين موقفه، وتوجيه وعيه وإدراكه نحو تحقيق الغاية التي يرمي إليها النبي ﷺ والمتمثلة في الترغيب في القيام على حدود الله والتحذير من الوقوع فيها. **الكلمات المفتاحية:** التقابل؛ السرد؛ الحديث النبوي.

Abstract:

The study seeks to reveal the contrasting possibilities that abound in the anecdotal proverb in the Hadith of the ship at the level of the narration elements (event, place, characters) in addition to enlightening the secrets of employing contrast in speech and its role in shaping the building and meaning. The study reached a set of results, the most important of which are: 1). The various narrative elements intertwine with each other to produce multiple connotations related to the dialectical relationship between the one who is based on the limits of God and the reality in them. 2). The contrast - at the level of the elements of the narration - played a prominent role in the consistency and coherence of the text, in persuading the recipient, forming his/her position, and directing his/her awareness and the awareness towards achieving the goal that the Prophet, may God bless him and grant him peace, aims at which is represented in encouraging people to adhere to the limits of God and warning them against falling into them.

Keywords: contrast; narration; hadith of the prophet.

مقدمة:

لقد أوتي النبي ﷺ من جوامع الكلم وحسن البيان وكمال التبیین ما انقطع عنه النظير بين البشر؛ بعد القرآن الكريم. مما استوقف المشتغلين باللغة والمهتمين بفنونها وعلومها، وجعلهم يولون الأحاديث النبوية عناية خاصة، ويدرسونها وفق آليات ومناهج حديثة بغية استخلاص العبر والفوائد التي تنطوي عليها، وبيان الأساليب البلاغية والإبلاغية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته التي بلغت مشارق الأرض ومغاربها، وذلك من أجل تمثلها والافتداء بها، والتوسل بها لفهم اللغة وتدوقها. وهذا ما تطمح إليه هذه الدراسة من خلال اتباع استراتيجية التأويل التقابلي في قراءة حديث مثل القائم على حدود الله والواقع فيها (حديث السفينة). وبناءً على ذلك تولدت الإشكالية الآتية: ما أهم التقابلات التي وظفها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث السفينة وذلك على مستوى الشخصيات والأحداث والمكان؟ وما أهم المقاصد التي تؤول إليها؟ وأبعاد توظيفها بنائياً ودلالياً؟

1- ضبط المفاهيم:

1-1- التأويل التقابلي: تعد المقاربة التقابلية من أبرز الاستراتيجيات التأويلية التي يمكن اعتمادها للكشف عن أسرار البلاغة النبوية وإمكاناتها التعبيرية والتواصلية، «وهي اختيار إجرائي أسه محاذاة المعاني بعضها ببعض، وتقريب بينها في الحيز الذهني والتأويلي، عبر مواجهتها (وجهها لوجه) لإحداث تجاوب ما أو تفاعل معرفي، أو دلالي وتأويلي»⁽¹⁾؛ إذ تنطلق هذه المقاربة من «تصور للوجود، بما هو شبكة من علاقات التشابه والتضاد»⁽²⁾، من هذا المنظور يصبح «النص كونا لغوياً متقابلاً في بنياته وتأويلاته»⁽³⁾، لذلك يستند التأويل التقابلي في مباشرته للنصوص إلى الدور الفعال الذي يضطلع به "التقابل" في ترابط النص، وإثراء دلالاته وتوليد معانيه «عبر إحداث تواجه بين بنيتين، أو وضعين، أو موقفين، أو غير ذلك»⁽⁴⁾؛ أي أن كل بعد من أبعاد النص أو مكون من مكوناته يمكن أن يكون موضوعاً للتحليل التقابلي. من هذا المنطلق يصبح التأويل التقابلي إجراءً نقدياً، يستهدف التقابل باعتباره أداة بنائية، وآلية لإنتاج المعنى وتوليد الدلالة في الخطاب الأدبي، من خلال تفعيل التقاطبات المعنوية والدلالية التي يفرزها التقابل بين مكونين دلاليين.

1-2- مفهوم السرد: يحتل مصطلح السرد حيزاً كبيراً في الدراسات النقدية الحديثة، وهو كما جاء في لسان العرب «تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في إثر بعض متتابعاً، سرد الحديث ونحوه: تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق، تقول: سرد القرآن: تابع قراءته في حذر. سرد الصوم والاه وتابعه»⁽⁵⁾، وجاء في المعجم الوسيط: «سرد الحديث أتى به على ولاء، جيد السياق... تسرد الشيء: تتابع، يقال: تسرد الدرُّ، وتسرد الدمع. وتسرد الماشي: تابع خطاه»⁽⁶⁾، وبهذا يصبح معنى السرد في اللغة: التتابع والتوالي والاتساق.

وإذا بحثنا في التراث البلاغي والنقدي القديم عن مفهوم اصطلاحى للسرد لم نجد التفاتاً إلى هذا المصطلح، باستثناء ما أشار إليه الزمخشري في كتابه أساس البلاغة؛ إذ يقول: «نجوم سرد متتابعة... وتسرد الدرّ تتابع في النظام، وسرد الحديث والقراءة جاء بهما على ولاء، وماش مسرد: يتابع خطاه في مشيه»⁽⁷⁾، وهو كما نلاحظ لم يخرج عن المعنى اللغوي للفظه. ربما يرجع سبب عدم اهتمام النقاد القدماء بمصطلح السرد إلى عنايتهم بالشعر والنثر الفني دون السرد.

وقد تعددت اتجاهات الباحثين المحدثين حول مفهوم السرد اصطلاحاً، فعز الدين إسماعيل - مثلاً - يرى بأن السرد هو «نقل حادثة من صورتها الواقعة إلى صورة لغوية»⁽⁸⁾، ويعرفه حميد لحمداني بأنه الطريقة التي تروى بها القصة عن طريق قناة الراوي والمروي له⁽⁹⁾، وتذهب يمنى العيد إلى أنه: «مجموعة من الأحداث التي تقع أو التي يقوم بها أشخاص تربط فيما بينهم علاقات، وتحفزهم حوافز تدفعهم إلى فعل ما يفعلون»⁽¹⁰⁾، إلى غير ذلك من الباحثين الآخرين. وإذا حاولنا التوفيق بين هذه التعريفات وغيرها وجدنا أن السرد هو نقل حدث أو مجموعة من الأحداث المتتابعة من المرسل إلى المرسل إليه بواسطة اللغة.

1-3- المثل القصصي: ضرب المثل أسلوب بياني بليغ، وظفه الله عز وجل في القرآن الكريم كما وظفه النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه، من أجل تمكين المعاني في النفوس، وهداية الضال من الناس، وزيادة إيمان المؤمن، يقول عز وجل في محكم تنزيله: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُاسٍ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر: 21)، والمثل بهذا: وسيلة للتعليم، كما هو وسيلة للتأثير وتشكيل مواقف المتلقي وتوجيه سلوكه.

ويقصد بالمثل القصصي «المثال أو التمثيل للأقوال والمواقف والأحداث وأحوال الأفراد والأمم بما يقابلها ويشبهها من أقوال أو مواقف أو أحوال أو أحداث واقعية أو تاريخية، وذلك لأخذ العظة والعبرة منها»⁽¹¹⁾، فسمية الواقعية -إذن- هي ما يمنح المثل قوته ونجاعته.

إن للمثل القصصي قدرة بالغة على التأثير في المتلقي وتشكيل وجدانه، بفضل ما يزرع به من أدوات تعبيرية، وما يتميز به من عناصر بنائية تجعل المجرى ملموساً والخفي جلياً والغائب حاضراً، مما تستأنس به النفوس، وتنتفتح له العقول، من أهم هذه العناصر: الحدث والمكان والشخصيات، وهي - في الحديث موضوع الدراسة- تنتظم وفق شبكة من التقابلات التي تحقق أحمدة النص، وتنتج دلالاته في ظل المقصدية العامة للنص.

2- التقابل السردى في حديث السفينة:

1-2- تقابل الأحداث: تتأسس أية قصة على حدث يترجم تحرك شخصياتها ضمن مكان وزمان معينين، فالحدث هو «الفعل أو الحادثة التي تشكلها حركة الشخصيات لتقدم في النهاية تجربة إنسانية ذات دلالة معينة»⁽¹²⁾، هذا ما يجعل دراسة الحدث -من منظور التأويل التقابلي- مدخلاً من المدخل الأساسية التي تساهم في بلورة مقصدية النص.

ينبع الحدث في القصة الممثل بها في الحديث النبوي الشريف من الواقع ولا مجال للخيال فيه إلا ما ارتبط بعملية التذكر، «فالقول بالتخييل هو القول بالاختراع والكذب»⁽¹³⁾ والنبي ﷺ معصوم فيما يخبره عن الله عز وجل وعن شرعه، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4)﴾ (النجم: 3-4)، ومن المؤكد أن سمتي الصدق والواقعية في الحدث تضمنان النفاذ إلى نفسية المتلقي وتحقيق استجابته.

ما دام الحدث يتشكل من حركة الشخصيات بين التعارض حيناً والانسجام حيناً آخر فإننا سنحاول -وفق استراتيجية التقابل- استنباط التقابلات الحداثية الماثلة في حديث السفينة، والوقوف عند أبعادها ودلالاتها.

لقد تساوقت الأحداث في القصة الممثل بها في هذا الحديث وفق ثنائيات تقابلية، سواء عبر الانتقال في المكان أو الانتقال في الزمان. ويعد حدث الاستهام نقطة الانطلاق والحدث الذي تولدت منه باقي الأحداث.

وهو يقوم على التقابل بين ركاب السفينة؛ إذ يوثق عهدا بينهم يقضي بالاستغلال المشترك للسفينة، هذا يعني أن هذا العهد هو الذي يحكم العلاقة بينهم وينظمها، ويعمل على إحداث التوازن بينهم، مما يحمي كرامتهم ويؤمن سلامتهم ويحفظ بقاءهم.

تتأزم الأحداث بعد واقعة الاستهام وتتجه في مسارين متضادين باعتبار السبب والنتيجة، ومن هنا يظهر تقابل بين حدث الاستهام والمسارين المتقابلين.

تتقابل في المسار الأول جملة من الوقائع الجزئية التي تتوالى وفق منطق ترابط السبب والنتيجة، أولى هذه الوقائع: مرور القوم أسفل السفينة بمن هم أعلاها، وهي حادثة جرّت حادثة تفكير الذين يمكن أن نسميهم السفليين - اختصارا - بخرق السفينة للاستقاء من البحر بحجة الكف عن إيذاء الذين يمكن تسميتهم بالعلويين بكثرة المرور عليهم.

هنا ينتقل فعل الحكي - في حركة تقابلية - من مستوى الواقع إلى مستوى المتوقع، عن طريق ما يسمى بالاستباق الذي يدل على «كل حركة سردية تقوم على أن يُروى حدث لاحق أو يذكر مقدما»⁽¹⁴⁾، ولا يخفى ما للاستباق من تشويق وتحفيز الفكر على نسج الاحتمالات المرتبطة بالحدث المستبَق.

بعد هذه النقلة في الزمن يستمر المسار الأول بشكل خطّي لتتقابل فيه أحداث: التفكير بخرق السفينة، وخرق السفينة، وتجاهل فعل خرق السفينة من قبل العلويين، ثم غرق الجميع. كل حدث سبب للذي يليه.

يلاحظ أن هذا المسار يخلو من التقابل بالتضاد لغياب عنصر الصراع، وذلك بسبب هيمنة السفليين على مجريات الأحداث من جهة، وعدم انخراط العلويين في الأحداث من جهة أخرى، وهو ما يؤدي إلى حدث الموت الحتمي (الغرق).

أما المسار الثاني للأحداث فيتحرك في اتجاه مضاد للمسار الأول ومقابل له، وهو يرتبط بمستوى المتوقع، ويقوم على أساس التقابل الضدّي بين فعل الخرق وفعل منع الخرق بمختلف مظاهره، وهو ما يخلق عنصر الصراع الذي ينتهي بحدث نجاة الجميع. وقد أضفى التقابل بين مستوى الواقع ومستوى المتوقع على هذا الصراع سمة الديمومة والاستمرارية ليستغرق الحاضر والمستقبل.

فالمساران - إذن - ينتهي أحدهما بالهلاك بينما يؤدي الآخر إلى النجاة، وهما ماثلان في البنية السطحية للنص، ويتمثل دورهما في الإحالة إلى الأحداث التي تكتنرها العبارتان المتقابلتان ضدّيا: "القائم على حدود الله" و"الواقع فيها" وذلك بالاستناد إلى علاقة المشابهة.

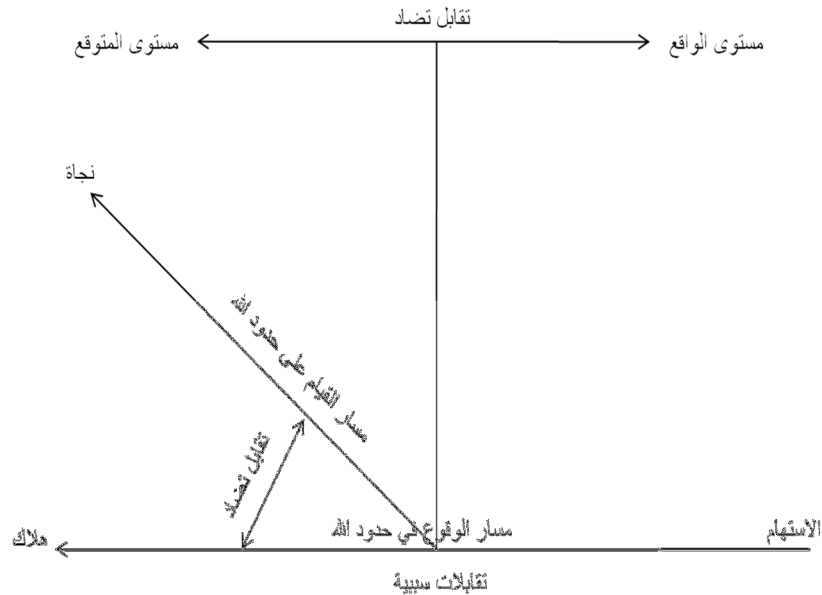
فالاستهام على السفينة يتقابل - بالمثّل على مستوى البنية العميقة⁽¹⁵⁾ - مع العهد الذي بين الله وعباده، والأمانة التي عرضها الله على المكلفين التي تتمثل في حدوده؛ من امتثال لأوامره واجتناب لنواهيه.

ويتقابل المسار الأول لأحداث القصة الممثل بها - بالممثل - مع مسار الوقوع في حدود الله الذي يشتمل على كل فعل يتضمن معصية أو انتهاكا لحرمان الله، وكل دعوة إلى الشر والرذيلة، دون استثناء لكل خذلان للحق وتقايس عن نصرته، وهي سلوكات تصدر عن شرار الخلق، وأشدهم مقاما عند الله؛ لأنهم خانوا عهده وضيعوا أمانته، لذلك استحقوا العقوبة في الدنيا والآخرة، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (الحج: 38)؛ أي كل خائن للأمانة التي استودعه الله إياها، وكل جاحد ومنكر لأنعمه عز وجل.

أما المسار الثاني فيتقابل بالممثل مع مسار القيام على حدود الله الذي يضم كل حدث اشتمل على امتثال لأوامر الله، واجتناب لنواهيه، وكل دعوة إلى الحق وفعل الخير، وكل زجر عن المنكرات والمعاصي، وهذا دين القائم على حدود الله المتحمّل للمسؤولية المنوطة به، الأمين على وديعته، الحافظ لعهد ووعده، وهو المخصّص بالتكريم، والموعود بالنصر والتمكين ووراثة الأرض وجنة النعيم. وفي هذا بيان لما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ نُورٌ فَضَلَّ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (النجم: 3-4)، وغير ذلك من الآيات التي تصب في هذا المعنى؛ أي أن الله يدفع أهل الباطل بأهل الحق حتى لا يعم الضلال والفساد في الأرض.

وبهذا يكتمل نسيج الثنائية الضدية: القيام على حدود الله مسار للنجاة مقابل الوقوع في حدود الله مسار للهلاك، التي تستقطب تقابلات الحدث على مستوى البنية العميقة، لذلك فهي من المحاور الدلالية الكبرى التي تنبني عليها غائية النص.

يمكن اختصار التقابلات الحداثية السابقة في المخطط التوضيحي الآتي:



الشكل 1: تقابلات الحدث التي يتضمنها حديث السفينة

يتبين من المخطط أن مسار "الوقوع في حدود الله" تتعاقب فيه الأحداث عبر مستويي الواقع والمتوقع، خاضعة لقاعدة ارتباط النتيجة بالسبب، سالكة اتجاهها خطياً تغيب فيه معالم الحياة على صعيد القلب والمادة، بسبب سيطرة الأفعال السلبية. بينما ينحو مسار "القيام على حدود الله" منحى تصاعدياً تغذيه الأفعال الإيجابية التي تثبت الحياة في القلب والمادة.

2-2- التقابل المكاني: يعد المكان من أهم المكونات البنائية في المتن الحكائي، لذلك اعتنت به الدراسات السرديّة المعاصرة. وهو بمفهومه الجغرافي: «الفضاء الذي يتحرك الأبطال، أو يفترض أنهم يتحركون فيه»⁽¹⁶⁾، وهو بمفهومه الإنساني: «الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءاً من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنه»⁽¹⁷⁾؛ أي إنه -من هذا المنظور- ينطبع بسمات شخصية ساكنه ويعكسها. لذلك «فالمكان لا يعيش منعزلاً عن باقي عناصر السرد كالشخصيات والأحداث...»⁽¹⁸⁾، هذا ما يمنح النص تماسكه وترابطه وانسجامه، لذلك لا مناص من دراسة التقابلات المكانية من علاقة المكان بالشخصية والأحداث.

إن المكان في الحديث موضوع الفهم هو المقابل المادي للعلاقة الجدلية الحاصلة بين القائم على حدود الله الواقع فيها، التي غُيبت من عبارة المشبه من أجل التشويق، وتنبية المتلقي، وتهينته لاستيعاب المعنى المراد إيصاله دون أي لبس أو غموض؛ إذ يترجم المكان تموجات هذه العلاقة وتحولاتها عبر زمن السرد، فيصبح عندئذ وسيلة حاجية زكت مشروعيتها طبيعة المكان المختار وخصوصيته قال تعالى: «وَأَيُّ لُحْمٍ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ»⁽¹⁹⁾ (المشحون) (يس: 41)، فالسفينة من عجائب خلق الله ومننه التي تتجلى فيها عبرة النجاة، وبالمقابل تتجلى فيها -أيضاً- نفمة الهلاك إذا أصابها عطب.

وقد أفرز التقابل بين المادي والمعنوي مجموعة من التقابلات على مستوى البنيتين السطحية والعميقة من أهمها ما يأتي:

يقابل أعلى السفينة أسفلها وهو تقابل مادي يقابله عن طريق المماثلة تقابل آخر معنوي بين المكانة الرفيعة التي يحظى بها القائم على حدود الله والمكانة الوضيعة التي يرسف في قيودها الواقع في حدود الله في الدنيا والآخرة. ويستند هذا المعطى التأويلي التقابلي إلى ارتباط "الأعلى" في عقل الإنسان بكل ما هو إيجابي، بينما يقترن الأسفل بكل ما هو سلبي. هذا الغوص في طبقات المعنى تكفله القراءة التقابلية التي «تقوم على العناصر الحاضرة، كما تقوم على العناصر الغائبة والمبنية تأويلياً»⁽²⁰⁾، وذلك بالانطلاق من البنية السطحية وصولاً إلى أعماق بنية معنوية.

ولا يخفى ما أضفاه التموضع المكاني بين الأعلى والأسفل من بُعد بصري على الأفكار المجردة فجعلها واضحة جلية؛ إذ «إن التصورات الفزيائية مثل فوق - تحت، وداخل - خارج... والتي تعد أساسية كباقي الأشياء الأخرى في نسقنا التصوري، وبدونها لا تتمكن من الاشتغال في العالم كأن نفكر أو نتواصل»⁽²¹⁾، فالتجسيد له دور رئيس في عملية الفهم والإفهام، وبه يحقق الإنسان وجوده. عندما نوسع مجال الرؤية في الفضاء المكاني في اتجاه الأعلى والأسفل يتراءى لنا تقابل بين السماء والبحر، وهو تقابل مادي يتفرع منه تقابلان على صعيد البنية العميقة، وهما موزعان على

مساري الأحداث الأول والثاني، فالمسار الأول تتقابل فيه معاني الخواء والفراغ التي خيمت على المكان/السماء مع معاني الظلام والموت التي ينضح بها: المكان/البحر، وبالتالي يجتمع في هذه الثنائية: الفراغ الروحي مع الموت المادي، فيتبدى الضلال في أفقع صورته.

أما المسار الثاني فتقابل فيه دلالات الطهر والنقاء والنور التي تُشعُّ بها السماء مع دلالات القوة والثبات والنجاة التي يضيفها البحر على السفينة السليمة، وبهذه الثنائية تلتحم القوة الروحية بالقوة المادية فيشكلان قوة الإيمان في أكمل صورها. وهنا تتبلور ثنائية: المكان/الضلال مقابل المكان/الإيمان.

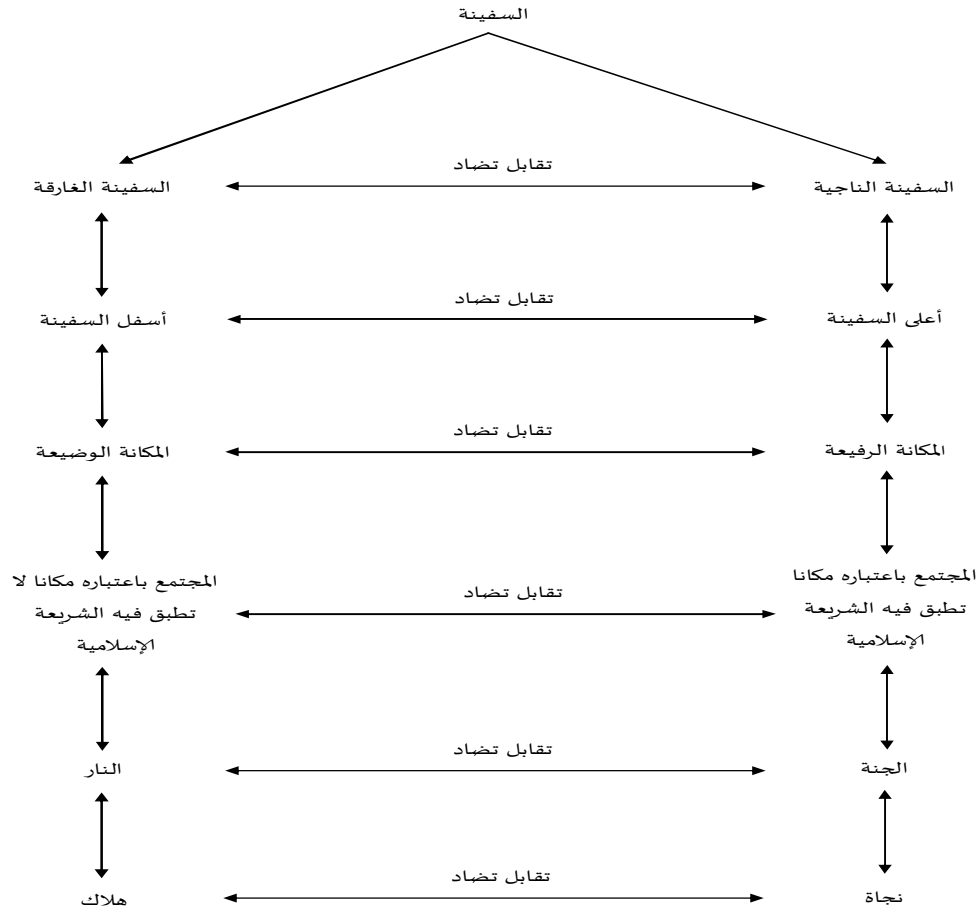
إنّ البحر والسماء يشكلان - معا- فضاءً مفتوحاً ثابتاً مقابلاً لفضاء مغلق متحرك يتمثل في السفينة، هذا المكان الهش الضعيف الذي يشق طريقه في بحر خضم محفوف بالأخطار والمهالك. ما الذي يزود هذا الكائن الضعيف بالقوة، ويضمن له الاستمرار على درب النجاة؛ إنها القيادة السديدة، والتصرف الرشيد. والمجتمع - مثل السفينة- معرض للهزات والاضطرابات ما لم يُقوم من قبل أفرادها بالسلوك الإيجابي المتجه نحو الإصلاح الروحي والمادي.

وهنا يعنُّ لنا تقابل جدلي بين المكان والشخصيات وهو تقابل يتحكم فيه -على مستوى البنية السطحية- التقابل بين فعل الخرق المعادي للمكان والإنسان وفعل منع الخرق المتصالح مع المكان والإنسان، اللذين يتحقق أحدهما بانتفاء الآخر، ويشير الفعل الأول إلى الوقوع في حدود الله، في حين يشير الفعل الثاني إلى القيام على حدود الله.

وعلى هذا الأساس يمكننا القول أن المكان المغلق يتقابل -عن طريق التشبيه - مع حدود الله، التي وضعها الدين الإسلامي. وبالتالي تغدو السفينة السليمة معادلاً موضوعياً للشريعة الإسلامية الغراء التي يُعد تطبيقها الطريق الأمثل لإصلاح أمة من الأمم، وإنشاء مجتمع موحد وآمن ومتماسك، وفي المقابل تصبح السفينة المخروقة رمزا للضلال والضياع والانحراف، والغرق في بحر الشهوات. ببلوغ هذا الحد التأويلي ترسم ملامح الثنائية الضدية: السفينة الغارقة والسفينة الناجية، وبمجرد تمثل معنّي الهلاك في الذهن يكتسب المكان/السفينة بعداً جديداً، فيتحول من مكان عيني إلى مكان غيبي، ومن مكان دنيوي فإنّ إلى مكان أخروي خالد، وتصير السفينة الغارقة -بمن حملت- رمزا للنار، كما تصير السفينة الناجية -ومن عليها- رمزا للجنة، بخاصة إذا علمنا أنّ جهنم سميت بهذا الاسم لبُعد قعرها⁽²²⁾، وأنّ الجنة عالية: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ (الحاقة: 22-23)، وهنا تبلغ دلالتا العلو والسفول أقصى درجات الكثافة، فيوحي العلو بالذلة القسوى، ويوحي السفول بالألم في أشنع حالاته.

يمكن أن تكون الوحدة التعبيرية منطلقاً لتأويل يفضي إلى صورة كلية لسياقات معرفية شاملة⁽²³⁾ لذلك، إذا تأملنا التقابلات المكانية المتاحة من أجل اكتشاف الروابط التي تجمع بينها، ومن أجل استنباط الوظائف التي اضطلع بها المكان وجدنا أن المكان في الحديث شكل بنية حيّة استوعبت تناقضات جوهرية يقوم عليها الوجود الإنساني، فهو وعاء للقيم الإنسانية المتناقضة السلبية والإيجابية، ووسيلة وغاية، وهو المادة والروح، والمبدأ والمصير، ووسيلة النجاة ووسيلة الهلاك...إلى غير ذلك من التناقضات الأخرى.

ولنا أن نتأمل المخطط الآتي لكي نتعرف على المآلات التأويلية التقابلية، وتحولات المعنى في بنية المكان، انطلاقاً من التقابلات الظاهرية وصولاً إلى التقابلات الأعمق.



الشكل 2: التقابلات المكانية الواردة في حديث السفينة.

يرسم المخطط مسار متوالية تقابلية تبدأ من التقابل الظاهري بين السفينة الناجية (السليمة) والسفينة الغارقة (المخروقة) وتنتهي بالتقابل بين الجنة والنار، وقد أبان تنامي المتوالية عن منحيين تأويليين متقابلين ضدياً يرصدان حركة المعنى داخل الإطار المكاني ويخترقان طبقاته، هذان المنحيان يتقاطب فيهما المكان الدنيوي (السفينة والمجتمع) مع المكان الآخروي (الجنة والنار)؛ إذ يرد المكان الدنيوي في دائرة السبب، والمكان الآخروي في دائرة النتيجة، بمعنى أن الدنيا إذا كانت وسيلة يستعين بها العبد على عبادة الله عز وجل غدت سبباً لنجاته وسعاداته، وإذا كانت غاية لذاتها أضحت سبباً لهلاكه وشقائه.

2-3- تقابل الشخصيات:

لا يمكن لأي عمل سردي أن يستغني عن عنصر الشخصية «لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكى»⁽²⁴⁾، وهي المحور الذي تتقاطع عبره باقي العناصر المشكلة للخطاب السردى؛ فهي التي تصطنع اللغة، وتبث الحوار وتستقبله، وتتجز الحدث، وتعمر المكان، وتتفاعل مع الزمن⁽²⁵⁾، من هنا تولدت الحاجة إلى تناول الشخصية في النص النبوي الذي بين أيدينا لبيان خصائصها والكيفية التي اشتغلت بها من منظور استراتيجيية التقابل.

إن بلاغة الحكى ومنطق السرد في الحديث قاما على إشراك المتلقي في استنباط خصائص الشخصيات، انطلاقاً من علاقة الشخصيات بعضها ببعض من جهة، وعلاقتها بمكونات السرد الأخرى. فقد يحدث أن «يُتْرَك للقارئ أمر استخلاص النتائج والتعليق على الخصائص المرتبطة بالشخصية وذلك سواء من خلال الأحداث التي تشارك فيها، أو عبر الطريقة التي تنظر بها تلك الشخصية إلى الآخرين»⁽²⁶⁾ فالسياق هو الذي يبرز ملامح الشخصية ودلالاتها.

يؤدي التقابل بين الشخصيات في الحديث دوراً تأليفاً بارزاً في لم أوصال النص، وتكثيف الدلالة وتوجيهها نحو الغرض الأساس المتمثل في الترغيب في القيام على حدود الله والترهيب من الوقوع فيها، هذان الأثران لا يتمكنان من قلب الإنسان العاقل إلا من خلال المقارنة بين صفات القائم على حدود الله والواقع فيها «فالمتلقي عندما يعقد مقارنة بألية التضاد سيعطي لنفسه مجالاً للتفكير بين الشيين المتقابلين ليأتي بعد ذلك الحكم على أيهما أحق بالاتباع والاختيار»⁽²⁷⁾ ويتحمل مسؤولية اختياره في النهاية.

إن محاورة لهذه الرموز والعلامات - وفق المقاربة بالتقابل- تسفر لنا عن نموذجين متضادين من الناس من حيث الصفات الخلقية، مما يشكل لدينا تقابلاً أخلاقياً. فالصنف الأول تصدر منه كل رذيلة وهم الواقعون في حدود الله، وتنسب للصنف الثاني كل فضيلة وهم القائمون على حدود الله. ويمكن تعريف الرذيلة بأنها: «السيئة الخبيثة المذمومة، والفعل المنكر، والخلق الفاسد المتصف بالشر. والعمل الذي لا يتفق مع الواجبات الدينية والخلقية، والذي لا يتفق مع ما شرع الله أمراً ونهياً، وهي: المعصية والذنب والخطيئة»⁽²⁸⁾. ويرى ابن القيم أن «منشأ جميع الأخلاق السافلة، وبنائها على أربعة أركان: الجهل والظلم، والشهوة والغضب»⁽²⁹⁾، وهي أصول نجد لها في الحديث مؤشرات تدل عليها.

إن العقل السوي والفطرة السليمة يستنكران كل قبيح وينفران من كل ناقص، وهذا لا ينطبق على القوم أسفل السفينة بإقبالهم على خرق السفينة وهو الجهل بعينه «فالجهل يريه الحسن في صورة القبيح والقبيح في صورة الحسن، والكمال نقصاً والنقص كمالاً»⁽³⁰⁾ مثل الواقع في حدود الله الذي يستمرى المنكرات، ويستبيح المحظورات ويألف موقعة الذنوب. وتنطبق صفة الجهل - كذلك - على الذين لم يمنعوهم، بسبب غفلتهم وقلة فطنتهم، ورضاهم بالمنكر، وعدم نهيمهم عنه.

كما أن استئثارهم برأيهم وعدم استشارة شركائهم في السفينة في قرارهم، وتعريض الجميع للخطر يُعد ظلماً وجوراً «فالظلم: وضع الشيء في غير موضعه»⁽³¹⁾، علاوة على ظلم النفس بإلقائها إلى التهلكة، كما يتعدى الظلم إلى المكان بإحداث ضرر في بدن السفينة.

إن ما ذكر من صور الظلم لا يخرج عن أنواع الظلم الثلاثة التي يرتكبها الواقع في حدود الله، وهي ظلم العبد لربه، وذلك بالكفر والإشراك، وظلم العبد لغيره، وذلك بأذيتهم في أعضائهم وأبدانهم وأموالهم بغير حق، وظلم العبد لنفسه وذلك بتلويثها بالذنوب⁽³²⁾، وبهذا جسد لنا نموذج السفليين الظالم والظلم بكل أبعاده، مما أحكم خيوط الحجة وجعلها غير قابلة للنقض.

من جانب آخر قد يعبر الماء - هنا- عن الغريزة والشهوة الجارفة، إذ يلاحظ أن السفليين بالغوا في إشباع الغريزة وتحصيل الشهوة ولم يصبروا عليها، ولا يخفى ما يتضمنه استخدام البحر من مفارقة عجيبة، فكما يزيد شرب الماء المالح العطش يزداد العاصي في إرضاء رغباته وشهواته فيصبح عبدا لهواه.

عندما يكون الإنسان عبدا لهواه فإنه لا يتحكم في نفسه، ويصبح الغضب من أبرز سماته بخاصة إذا قَدَرَ، وما تفكير السفليين في خرق السفينة إلا نتيجة لهذا السلوك؛ إذ حملهم على ذلك عدم رضاهم بنتيجة الاستهام وغضبهم ورغبتهم في الانتقام، فضلا عما يصاحب ذلك من كبر وحسد وحقد، كما أدى بهم الغضب إلى الكذب والمجادلة بالباطل لإدحاض الحق، وإرضاء هواهم، من خلال الاحتجاج بعدم إيذاء من فوقهم، وهي حجة لا تبرر سلوكهم الخطير على الإطلاق. كذلك تجد الواقع في حدود الله يغضب لأحق الأسباب، ويجزع عند البلاء ويسخط ويقنط، وإذا أصابته سراء تكبر وطغى وبغى. هذه الرذائل - وما يتولد عنها من دنيا- تنتج مجتمعا مفككا ومشنتا، ومتناحرا، ومنهالكا، لا يقوى على مقارعة الأعداء، مما ينذر بخراب الأرض وفسادها، قال الله عز وجل: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: 41)، فمن رحمة الله عز وجل بعباده أنه يعاقب عباده بالمصائب والبلايا لقاء معاصيهم وأعمالهم الفاسدة حتى يحسّون بعواقب ما قدمت أيديهم، ويتوبون ويؤوبون إليه فتتحسن ظروفهم ويستقيم أمرهم. وقد أناط الله عز وجل دور دفع الفساد والإصلاح في الأرض بالقائمين على حدوده المجاهدين في سبيله باللسان والسنان.

هذا الدور لا يشتد عوده إلا بالتحلي بعدد من الفضائل، وهي «سعي ناشئ عن إرادة حرة، ونية خالصة لله وجل، وجهته وقصده مصالح الآخرين دون انتظار لجزاء من أحد سوى الله عز وجل»⁽³³⁾، وتقوم الأخلاق الحسنة على أربعة أركان هي: الصبر والعفة والشجاعة والعدل⁽³⁴⁾ وهي تشكل النموذج المضاد للنموذج السابق. وسنحاول - على النهج نفسه- استخلاص الفضائل التي يبطنها الحديث.

تكتنز عبارة: "أخذوا على أيديهم" بدلالات الرفق واللين والوسطية والاعتدال والحزم التي تلقي بظلالها على كل ما يصحب هذا الموقف (موقف المنع) من قيم أخلاقية جليلة، ولنا أن نتصور العلويين وهم يوظفون -بحكمة- مختلف الوسائل لإقناع السفليين وتثييمهم عما عزموا عليه من خرق السفينة، وهنا يستقر أمامنا مشهد القائمين على حدود الله، وهم يواجهون الواقعين في حدود الله

بشجاعة وحزم صابرين على أذاهم، عفيفين في قولهم وفعلهم، يبذلون ما في وسعهم مادياً ومعنوياً، دون إفراط ولا تفريط، معتصمين بدين الله، مستنيرين بنور القرآن، ومسترشدين بهدي خير الأنام نبينا محمد ﷺ، وغايتهم من وراء ذلك إحقاق الحق، وإعلاء كلمة الله في الأرض.

هذا من شأنه إعداد مجتمع مسلم موحد ومتماسك وثابت أمام عواصف الفتن والأخطار التي تواجهه داخلياً وخارجياً، مجتمع يشق طريقه نحو الفلاح في الدنيا والآخرة.

إذن فنحن -على مستوى البنية العميقة - أمام الثنائية الضدية: "مجتمع مستقيم ناج مقابل مجتمع منحرف هالك". وهي ثنائية تؤطر مختلف التقابلات التي تشتغل على مستوى بنية الشخصية؛ بل على مستوى بنية السرد كلها، باعتبار أن الشخصية هي المحور الذي يتركب عليه الخطاب السردى بمختلف عناصره، وهي التي تمنحه خصوصيته وحيويته.

وبعد هذه الدراسة نخلص إلى النتائج الآتية:

- اختار النبي ﷺ التبليغ عن طريق مثل قصصى واقعى متعدد الأبعاد مكانياً وزمانياً وإنسانياً ودلالياً تماشياً مع أهمية الموضوع وشدة تشعبه، وذلك من أجل تنظيم عملية الفهم وتوجيهها نحو تحقيق الغاية المتمثلة في بيان الحق في أنصع صورته وأجلاها.

- يعد حدث الاستهام النواة التي انبثقت منها باقي الأحداث، وهو يقابل - على مستوى البنية العميقة - العهد الذي بين الله وعباده المتمثل في الالتزام بأوامره واجتنب نواهيه.

- تتجه الأحداث -على مستوى البنية السطحية - في مسارين متضادين يتميز أولهما بغياب عنصر الصراع، وهو وضع ينبئ بالهلاك، ويتميز ثانيهما بحضور عنصر الصراع الذي يؤول إلى النجاة، وهما يتقابلان - عن طريق المشابهة - مع الأحداث التي تختزلها العبارتان المتقابلتان ضدياً: "القائم على حدود الله" و"الواقع فيها".

- إن المقابلة بين مستويي الواقع والمتوقع، وبين مساري القائم على حدود الله والواقع فيها وسيلة حاجبية بليغة ينتفي معها العذر؛ إذ تفتح باب حرية الاختيار مع تحمل العواقب.

- إن مجيء مسار القائم على حدود الله في خاتمة الحديث يؤكد على علو الحق على الباطل، وأن الدولة للحق في النهاية.

- إن كل عنصر سردي مائل في البنية السطحية يحيل إلى دلالات مفتوحة - على مستوى البنية العميقة - تتعلق بالعلاقة الجدلية بين القائم على حدود الله والواقع فيها.

- شكّل المكان في الحديث بنية حية استوعبت تناقضات جوهرية يقوم عليها الوجود الإنساني، فهو وعاء للقيم الإنسانية المتناقضة السلبية والإيجابية، ووسيلة وغاية، وهو المادة والروح، والمبدأ والمصير، ووسيلة للنجاة والهلاك.

- أفرز التحليل بالتقابل منحيين تأويليين متضادين يرصدان حركة المعنى داخل الإطار المكاني، وقد أفضت تحولات المكان عبر هذين المنحيين إلى أن الدنيا إذا كانت وسيلة تُعين على العبادة أصبحت سبيلاً للنجاة، وإذا كانت غاية لذاتها أصبحت سبباً للهلاك.

- أسفرت دراسة الشخصيات - من منظور استراتيجية التقابل- عن نموذجين متضادين من الناس من حيث الصفات الخلقية؛ إذ تصدر من الصنف الأول كل رذيلة وهم الواقعون في حدود الله، ويتصف الصنف الثاني بكل فضيلة وهم القائمون على حدود الله.

- كان التقابل -على صعيد عناصر السرد- أداة بنائية تعمل على ترابط النص وتماسكه، كما كان - أيضا- أداة حجاجية تهدف إلى الحث على القيام على حدود الله والزجر عن الوقوع فيها.

نص الحديث

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، قال: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَّوْا جَمِيعًا» (رواه البخاري).

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- 1- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004.
- 2- أسماء الخطاب، علي يونس، القصة التمثيلية في نماذج من الحديث النبوي الشريف - قراءة أسلوبيية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مج27، ع8، 213.
- 3- البخاري سباعي، المثل القصصي في القرآن الكريم، مجلة الدراسات الإسلامية، مج1، جامعة عمار تليجي- الأغواط، ع1.
- 4- أبو بكر الجزائري، منهاج المسلم، دار السلام، القاهرة- مصر، د.ط، د.ت.
- 5- جورج لا يكوف، مارك جونس، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2009.
- 6- جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط2، 1997.
- 7- حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن- الشخصية)، المركز الثقافي العربيين بيروت لبنان، ط1، 1990.
- 8- الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني(502هـ-1108م)، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة مصر، د.ط، د.ت.
- 9- حميد لحداني، بنية النص السردى من منظور نقدي، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1991.
- 10- سعيد يقطين، قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت- لبنان، ط1، 1997.
- 11- عبد الرحمن إبراهيم، الفضائل الخلقية في الإسلام، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط1، 1989.
- 12- عبد الله عفيفي، النظرية الخلقية عند ابن تيمية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض السعودية، ط1، 1988.
- 13- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، 1998.

- 14- عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دراسة ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، د.ط، 2013.
- 15- كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلي (دراسات بنيوية في الشعر)، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1979.
- 16- محمد أحمد القضاة، التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ (دراسة في تجليات الموروث)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000.
- 17- محمد بازي، البنى التقابلية- خرائط جديدة لتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة، عمان الأردن، ط1، 2015.
- 18- محمد بازي، تقابلات النص وبلاغة الخطاب نحو تأويل تقابلي، الدار العربية ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2010.
- 19- محمد بازي، نظرية التأويل التقابلي- مقدمات بديلة لمعرفة النص والخطاب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013.
- 20- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (751هـ-1350م)، مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين" تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط7، 2003.
- 21- محمد بن مكرم بن منظور (711هـ-1311م)، لسان العرب، مج3، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 22- محمود بن عمر الزمخشري (538هـ-1144م)، أساس البلاغة، ج1، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998.
- 23- ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون العامة، بغداد-العراق، 1986.
- 24- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط3، 2010.

الهوامش:

- 1- محمد بازي، تقابلات النص وبلاغة الخطاب نحو تأويل تقابلي، الدار العربية ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2010، ص9.
- 2- كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلي (دراسات بنيوية في الشعر)، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1979، ص248.
- 3- محمد بازي، نظرية التأويل التقابلي- مقدمات بديلة لمعرفة النص والخطاب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013، ص221.
- 4- محمد بازي، تقابلات النص وبلاغة الخطاب نحو تأويل تقابلي، م. س، ص9.
- 5- محمد بن مكرم بن منظور (711هـ-1311م)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت، مج3، ص1987.
- 6- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004، ص9.
- 7- محمود بن عمر الزمخشري (538هـ-1144م)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998، ج1، ص449.
- 8- عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دراسة ونقد، دار الفكر العربيين القاهرة مصر، د.ط، 2013، ص104-105.
- 9- ينظر: حميد لحداني، بنية النص السردى من منظور نقدي، المركز الثقافي للطباعة والنشر التوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص45.
- 10- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط3، 2010، ص43.
- 11- البخاري سباعي، المثل القصصي في القرآن الكريم، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة عمار تليجي الأغواط، ع1، مج1، ص302.
- 12- محمد أحمد القضاة، التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ (دراسة في تجليات الموروث)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000، ص69.
- 13- البخاري سباعي، المثل القصصي في القرآن الكريم، مجلة الدراسات الإسلامية، م. س، ص306.

- 14- جبرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط2، 1997، ص51.
- 15- لبنية العميقة هي شكل تجريدي داخلي يعكس العمليات الفكرية، ويمثل التفسير الدلالي الذي تُشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية. وأما البنية السطحية فتتمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل أي في شكلها الفيزيائي بوصفها مجموعة من الأصوات أو الرموز. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005، ص212.
- 16- حميد لحداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1991، ص62.
- 17- ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون العامة، بغداد العراق، 1986، ص16-17.
- 18- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن- الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 1990، ص26.
- 19- الفلّك: السفينة.
- 20- محمد بازي، تقابلات النص وبلاغة الخطاب، م. س، ص17.
- 21- جورج لاكوف، مارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، ط2، 2009، ص81.
- 22- محمد بن مكرم بن منظور (711هـ -1311م)، لسان العرب، م.س، ص715.
- 23- ينظر: محمد بازي، البنى التقابلية - خرائط جديدة لتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة، عمان- الأردن، ط1، 2015، ص82.
- 24- سعيد يقطين، قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان، ط1، 1997، ص87.
- 25- ينظر: عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، 1998، ص91.
- 26- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، م.س، ص223.
- 27- أسماء الخطاب، علي يونس، القصة التمثيلية في نماذج من الحديث النبوي الشريف - قراءة أسلوبية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مج27، ع8، 213، ص1019.
- 28- عبد الله عيفي، النظرية الخلقية عند ابن تيمية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض السعودية، ط1، 1988، ص484.
- 29- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (751هـ -1350م)، مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين" تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط7، 2003، ص295.
- 30- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (751هـ -1350م)، مدارج السالكين، م.ن، ج2، ص295.
- 31- الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (502هـ -1108م)، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة مصر، د.ط، د.ت، ص121.
- 32- ينظر: أبو بكر الجزائري، منهاج المسلم، دار السلام، القاهرة مصر، د.ط، د.ت، ص140.
- 33- عبد الرحمن إبراهيم، الفضائل الخلقية في الإسلام، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط1، 1989، ص60-61.
- 34- ينظر: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (751هـ -1350م)، مدارج السالكين، م.س، ج2، ص294.